جامعة محمد لمين دباغين ـ سطيف 2
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
المستوى: السنة الثانية
الأستاذ: رضا بن النية

محاضرات في مقياس

حلقات البحث

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

يمنع منعا باتا استخدام هذه المحاضرات
خارج الإطار الذي وضعت لأجله دون موافقة من صاحبها
كما يحظر على الطلبة تداولها على منصات التواصل الاجتماعي

الحلقة الأولى ـ القسم الأول ـ

الإسقاط والتعميم في البحث التاريخي
حدود التوظيف ومزالقه

أولا ـ الإطار المفاهيمي:

1 ـ الإسقاط.

2 ـ التعميم.

ثانيا ـ عوامل ومعطيات اللجوء إليهما.

ثالثا ـ حدود توظيفهما في البحث التاريخي.

رابعا ـ مزالق اعتماد الإسقاط والتعميم في الأبحاث التاريخية.

خامسا ـ نماذج وصور عن تطبيقاتهما.

أولا ـ الإطار المفاهيمي:

1 ـ الإسقاط:

- دراسة حدث أو ظاهرة في مجال معين، ومحاولة تطبيق نتائجه على مجال أخر يجاوره مكانيا، أو يعايشه زمانيا، أو على طريقة قياس الحاضر على الماضي أو العكس.

2 ـ التعميم:

- ينطلق الباحث فيه من دراسة ظاهرة ما من عيّنة جزئية، ثمّ يعمم نتائجها على مجال أوسع، وعادة ما يكون المجتمع الذي سحبت منه.
- مقصدنا الرئيس في هذه المحاضرة أو ذلك التعميم العشوائي الذي عادة ما يكون متسرعا، ولا يستند إلى قواعد علمية في توظيفه.

ثانيا ـ عوامل ومعطيات اللجوء إليهما:

- غيّاب النصوص وقلة المادة العلمية حول الموضوع المبحوث فيه.
- تشابه الظروف المنتجة للظاهرة (أو الحدث) المدروسة بين مجالين مختلفين.

بعض المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

- تأثير الدراسات الاستشراقية خاصة ما تعلق منها بالدين الإسلامي.
- اتساع مجتمع الدراسة الذي يصعب الإحاطة به، مما يضطره إلى سحب عيّنه منه لدراستها وفق معايير علمية دقيقة وممنهجة، ثم تعميم نتائجها على كامل المجتمع الذي سحبت منه.
- ضعف التكوين المنهجي لكثير من الباحثين، وهو ما جعل تعاطيهم مع النصوص يتسم بالسطحية، وباللجوء إلى الطرق الأسهل كالإسقاط والتعميم العشوائي.
- قراءة المجتمعات الإسلامية برؤى ونظريات غربية.
- التعاطي مع قضايا العصر الوسيط ومسائله بذهنية ورؤى معاصرة.

ثالثا ـ شروط توظيفهما في البحث التاريخي:

- عدم اللجوء إليهما إلاّ إذا استنفذ الباحث طاقته في الحصول على الإشارات التي تمكّنه من رسم صورة مكتملة حول الجزئية محل البحث.
- وجود عينات (شواهد) تنتمي إلى المجال الزماني والمكاني الذي اصطفاه لموضوع بحثه.
- توضيح الأسباب والحجج المقنعة التي جعلته يسلك منحى الإسقاط والتعميم.
- إعطاء الأولوية في القضايا التي تخللها ثغرات لأسلوب تحليل الوضع، وعدم التسرع في تعميم الحكم بحجة قلة الشواهد وضبابية ما توفره من إشارات.
- عدم إطلاق العنان لأجل توظيف الإسقاط والتعميم في كل شاردة وواردة.
- الالتزام بما توفره النصوص من مادة، وعدم تحميلها أكثر من طاقتها.

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

الحلقة الأولى ـ القسم الثاني ـ

الإسقاط والتعميم في البحث التاريخي
حدود التوظيف ومزالقه

رابعا ـ مزالق اعتماد الإسقاط والتعميم في الأبحاث التاريخية:

- أن النتائج التي يفضيان إليها عادة ما تكون ظرفية.
- عدم الدقة في النتائج المتوصل إليها، ومصداقيتها تبقى على المحك.
- الوقوع في فخ الدراسات الإستشراقية.
- أنّ إطلاق العنان للإسقاط والتعميم يفتح الباب أمام إطلاق الأحكام العامة، أو تحميل النصوص أكثر من طاقتها، وهو ما سيؤثر حتما على جودة النتائج المتوصل إليها.
- أن الإفراط في استخدام هذا الأسلوب يجعل العمل المنجز سطحيا، يميل إلى العمومية، وقد يخرج بصاحبه عن المرام التي رسمها له.

خامسا ـ نماذج وصور عن تطبيقاتهما:

1 ـ الإسقاط:

- اعتماد النظريات الغربية في تفسير التاريخ الإسلامي (من أمثلة ذلك: المقاربة بين فئة النبلاء في أوروبا والشرفاء في الشرق الإسلامي).
- المقاربات المرتبطة بالظاهرة النسائية (من نماذج المسائل التي أثيرت بشأنها: نظرة المجتمع إلى المرأة، المرأة والميراث، عمل المرأة ...).
- قياس بعض ظواهر وأحداث الزمن الحاضر على الزمن الماضي أو العكس (يتوقف ذلك على طبيعة الظاهرة المدروسة، لاسيما التي لها امتدادات بين هذين العصرين، على غرار المقاربات المرتبطة بالعادات والتقاليد) .
- الإسقاط في حالة النصوص المصدرية غير الموطنة زمانا أو مكانا أو أعلاما (أنموذج بعض النصوص النوازلية الوسيطة).

2 ـ التعميم:

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

- ظاهرتا المأكل والملبس وتعميمها على كامل مجال بلاد المغارب تحت داعي المعطى البيئي بخصائصه ومقدراته، والتشابه في نمط العيش.

- موضوع موقف البربر من حركة الفتوح الإسلامية (الحكم بالجزء على الكل = وهو المنحى الذي سلكه المستشرقون في دراساتهم التي أنجزوها حول الفتوح الإسلامية ومواقف شعوب المناطق المفتوحة منها، من خلال المرافعة على أنهم لم يقبلوا بالرسالة التي حملتها).

- التعميم في حالة النصوص المصدرية غير الموطنة زمانا أو مكانا أو أعلاما (أنموذج بعض النصوص النوازلية الوسيطة).

سؤال تقويمي

على ضوء ما تمّ شرحه خلال الحلقتين:

- **هل ترى بأنّ الإسقاط والتعميم في البحث التاريخي هما ضرورة منهجية أم اعتداء على التقاليد البحثية المتعارف عليها؟**

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

الحلقة الثانية ـ القسم الأوّل ـ

آليات التعاطي مع النصوص التاريخية

تقنيات تفكيك النّص أنموذجا

أولا ـ أشكال التعاطي مع النصوص المصدرية.

ثانيا ـ أوليات حول التعاطي مع الشواهد المصدرية.

ثالثا ـ أوليات حول تفكيك النصوص.

رابعا ـ التحرير بعد القراءة التفكيكية للنص.

تستهدف هذه المحاضرة تعريف الطالب بتقنيات تفكيك للنصوص المصدرية من خلال المساءلة المعمقة لدواخل تلك النصوص، عبر التنويع في مستويات قراءتها

أولا ـ أشكال التعاطي مع النصوص المصدرية:

يختلف تعامل الباحث مع مختلف المظان المصدرية بحسب الجنس الذي يتعامل معه، وطبيعة الموضوع المبحوث فيه، والباحثون في التعاطي معها على عدة اتجاهات، أهمها:

1 ـ طريقة التركيم:

- يسود هذا الاتجاه بين أولئك الذي يرون بأنّ أساس البحث هو حشو الموضوع المُعالَج بأكبر قدر من المعلومات والشواهد.
- يتحول الباحث في هذه الحالات إلى مجرد ناقل لتلك للنصوص المصدرية، ويصبح أسيرا لمظانها على مختلف عيوبها ومزالقها.
- يتميّز هذا النوع من البحوث بالسطحية، ومن ثمّ الذهول عن كثير من الإشكاليات التي يطرحها الموضوع المُتناول بالبحث.

2 ـ الطرح الكرونولوجي أو النطاقي في طرق المواضيع:

- تفرض طبيعة بعض المواضيع المدروسة ـ على ما يعتقده كثير من الباحثين ـ منهجا بحثيا كرونولوجيا أو نطاقيا خاصة تلك التي تتخذ مجالا زمانيا أو مكانيا واسعا لبحثها.
- وإن كانوا يختلفون عن الاتجاه الأوّل في تنميطهم للشواهد التي بين أيديهم بناء على بعض المحدّدات كالمجال الزماني، أو الفضاء الجغرافي، أو حسب الدول ...، إلاّ أنّ هذا الاختيار كثيرا ما يحدث تداخلا بين المادة وتكرارا لها، لكننا لا نخرج عن السياق البحث الذي تناولنا به الموضوع عبر العصور.

3 ـ البحث برؤوس المواضيع:

- يقوم هذا الاتجاه على الاستقراء، والقراءة التفكيكية للنصوص، والتنويع في مناهج وتقنيات استنطاق مكنوناتها، للانتقال بالنص من مُعطاه السطحي الظاهري إلى مستوى أعمق يبوح فيه بكثير من مضمراته.
- تنتج لنا القراءة التفكيكية بالإضافة إلى الإشارات الظاهرة للنّص رؤوس بحثية جديدة، مما يزيد في توسيع الأفق البحثية حول الظاهرة المدروسة.

ثانيا ـ أوليات حول التعاطي مع الشواهد المصدرية:

- الفضاء المصدري للبحث غير ثابت وتفرضه طبيعة الموضوع المُعالَج، مع وجوب الحفر في كامل الأصناف المتاحة.
- الالتزام بالمقيدات البحثية للشواهد (طبيعة الموضوع، الزمان، المكان).
- مصدرية الشاهد المصدري وقيمة ما يتضمنه لا تمنحه القدسية المطلقة، والأحوط التعاطي معه بحس تمحيصي متبصر يعزّز قيمته وينتقد مزالقه.
- الأسلم عند الاستشهاد بالنصوص المصدرية أن نراعي معيار القرب من الحدث في سوق الإشارات، أو عند ذكر أصحابها، كما يُستحسن في المواضيع الواسعة المجال الجغرافي أو الزماني التنويع في الشواهد المصدرية بحسب الأقطار و الأزمنة.
- تتباين وضعيات التعاطي مع النص المصدري باختلاف مرادنا منه بين الاقتباس الكلي بضوابطه، أو الاقتباس الجزئي الذي يُفضّل أن يكون بالقدر الذي يخدم الجزئية التي نعالجها، أو بأخذ الفكرة وتطويرها وفق رؤيتنا والمُعطى الذي نبحث فيه، وهو الأسلوب الأكثر شيوعا بين الباحثين.
- تنوع الإشارات المصدرية وتنوعها حول الحدث الواحد ينبغي أن يُتعامل مع كثرة كمه على مستوى التنوع المحتمل لمضمونه، لا على أساس أنّها شواهد تشترك في تأريخها لذلك الحدث.
- المعالجة المتبصرة للنص المصدري تستلزم من الباحث أولا وضعه في مختلف السياقات المُنتجة له، ثمّ التنويع في أدوات مساءلته ومناهج الحفر في مادتها وقيمتها.

يتناول هذه المحاضرات على موقع التواصل الاجتماعي

الحلقة الثانية ـ القسم الثاني ـ

آليات التعاطي مع النصوص التاريخية

تقنيات تفكيك النّص أنموذجا

ثالثا ـ أوليات حول تفكيك النصوص:

- التوثّق من تناسب الشاهد النّص المصدري مع البحث موضوعا، وزمانا، ومكانا.
- قبل مباشرة البحث المصدري يُستحسن أن يقرأ الباحث جملة من الأبحاث والدراسات حول موضوعه حتى يوسع مداركه بشأنه.
- القراءة الأولية للنص عدة مرات لفهم سياقه وطابعه البنيوي.
- استحضار بُعد النظر أثناء مباشرة النّص (تطويع قدراته المنهجية والتنويع في الأدوات ـ مراعاة مختلف السياقات التي أنتج فيها ـ وضع اعتبار لخصوصية الجنس المصدري الذي ينتمي إليه ـ الاستعانة بالمصادر وحتى المراجع لشرح غامض المفردات والمصطلحات ـ استحضار الرصيد المرجعي الذي جمعناه حول الموضوع المبحوث فيه).
- يعتمد التفكيك على القراءة المتأنية للنّص كلمة كلمة مع استحضار كامل الأسلحة التي أشرنا إليها في النقطة السابقة، والهدف من ذلك: إمّا استخراج شواهد نعزّز بها بعض الأفكار التي سبق لنا التطرق إليها، أو استخراج رؤوس بحث جديدة لم تبح بها المصادر الأخرى، وهو ما سيسهم في توسيع الأفق البحثية لموضوعنا.
- رؤوس المواضيع الجديدة قد تكون واضحة الفكرة ضمن النص المصدري الذي نبحث فيه، أما الغالب فهي أنها لا تتجاوز مفردة واحدة أو عبارة صغيرة تكون مفتاحا لنا لإثارة تساؤل بشأنها وفتح ملف بحثي حولها، يبدأ بكلمة أو عبارة ثم يتحول إلى مطلب كما سنعرفه
- مثال: موضوع البحث هو " الحياة العلمية في بجاية الحفصية"

نص 1

" ومنهم الشيخ الفقيه الصالح المتعبد أبو الحسن بن الزيات، قرأ في الأندلس، وارتحل إلى العدوة، واستوطن بجاية، وأقرأ بها وانتفع النّاس بعلمه ودينه، ثم ارتحل إلى حاضرة إفريقية واستوطنها، وأقرأ بها وانتفع النّاس به، وكانت تُقرأ عليه سائر الكتب المذهبية: التهذيبية، والتلقين، والرسالة ... وكان يأكل من كد يمينه، وكان معرضا عن الخطط، ولو أرادا ما تعذرت عليه".

عنوان الدراية، ص 178 ـ 179

- الرؤوس البحثية (معبّر عنها في المثال بالأرقام، وشاهده داخل النص المُقتبس بلون مغاير)التي تتيحها لنا مادة هذا النص المصدري، هي:

- تفكيك النص:
- 1 . أخلاق العلماء:" ومنهم الشيخ الفقيه الصالح المتعبد أبو الحسن بن الزيات"
- 2 . الرحلة العلمية: " قرَأ بالأندلس، وارتحل إلى العدوة، واستوطن بجاية " .
- 3 . التدريس + الصدى العلمي للعلماء: " وأقرأ بها، وانتفع الناس بعلمه ودينه"
- 4 . الرحلة العلمية (مكرر = تُتناول مع العنصر 2): " ثم ارتحل إلى حاضرة إفريقية واستوطنها".
- 5 . التدريس + الصدى العلمي للعلماء (مكرر = تُتناول مع العنصر 3): " وأقرأ بها وأُنتفع به".
- 6 . طرق التدريس + الكتب المُدرسَة: " وكانت تُقرأ عليه سائر الكتب المذهبية: التهذيبية ، والتلقين، والرسالة...".
- 7 . الأوضاع الاجتماعية للعلماء (معيشتهم، حرفهم ...): " وكان يأكل من كد يمينه".
- 8 . علاقة العلماء بالسلطة: وكان معرضا عن الخطط، ولو أرادها ما تعذرت عليه".

- إذا أحالنا تفكيك النص إلى رؤوس بحث جديدة نفتح لكل منها ملفا خاصا بها (والمتشابه يدرج في ملف واحد) عبر نظام البطاقيات.
- عند تعاطينا مع النصوص المصدرية الأخرى المشابهة نستحضر رؤوس المواضيع الجديدة التي خلصنا إليها في تفكيك تلك النصوص، حيث ما اشترك من رؤوس مواضيعها مع رؤوس المواضيع الأولى ندرجها في الملف الخاص بها الذي أنشأناه من قبل، وما كان جديدا نفتح له ملفا خاصا به وهكذا، وهو ما يعني تلقائيا إثراء لخطة البحث وتطعيمها بعناصر جديدة.
- يطرح تعوّد الطالب في إنجاز بحوثه المقياسية على التنسيق بين نصوص المادة المجمّعة بالدرجة الأولى مشكلة كبيرة في القراءة التفكيكية للنصوص، إذ أن كثيرا من رؤوس المواضيع التي يخلُص إليها من تلك القراءة تكون جديدة، ومن ثمّ فإنّه سيجده نفسه أمام كم هزيل من المادة العلمية، وهو ما يشكّل صدمة لكثير منهم، فما الحل؟ (الجواب هو العنصر الموالي).

رابعا ـ التحرير بعد القراءة التفكيكية للنص:

- استحضار الملف الخاص بالجزئية التي سندرسها (البطاقات المنجزة حوله من القراءة التفكيكية للنصوص).

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

- الاستعانة بدراسات وأبحاث تناولت موضوع هذه الجزئية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
- وضع النص في جميع المعطيات والسياقات التي ورد فيها، أو التي يمكّن أن تؤثر فيه (بمعنى الجزئية في سياقها اللغوي، والشرعي، والأنثربولوجي، والسياسي، والأركيولوجي، والمجتمعي - الذهنياتي، والاقتصادي، والثقافي).
- عمق الحضور المنهجي في معالجة الشواهد المصدرية المجمعة.
- الحرص على التنويع في الشواهد زمانا ومكانا بما يتوافق مع أطر البحث.
- معالجة مكامن النقص التي قد تعترض الباحث عند معالجته للجزئية التي يتناولها بين الغيّاب الطبيعي للإشارات حولها وبين التغييب المتعمّد لها.
- العبرة في معالجة رؤوس المواضيع الجديدة ليست في كبر حجم المطلب الذي يتناولها أو صغره، بقدر ما يكمن تحديه في درجة تكامل ما يُقدم فيه، ومدى استفائه لمختلف جوانبه.

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

الحلقة الثالثة ـ القسم الأوّل ـ

استخدامات المنهج الإحصائي في الدراسات التاريخية

- الحقل الدلالي للمنهج الإحصائي
- الإحصاء يكون من المصادر
- متى نحصي؟
- كيف نحصي؟
- نموذج تطبيقي.

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

أولا ـ الحقل الدلالي للمنهج الإحصائي:

1 ـ مدلوله:

- يختصّ بجملة الطرق والأدوات المستخدمة في رصد المعطيات عن ظواهر أو عيّنات منها، ورقمنة البيانات المرصودة في هيئة جداول ورسوم بيانية، توصّف ملمحها، وتُيسر تحليلها.

2 ـ أنواعه: ينقسم الإحصاء بحسب الغاية التي يرومها الباحث منه إلى صنفين، هما:

أ ـ الإحصاء الوصفي:

- يلجأ إليه الباحث إذا رام منه وصف الظاهرة أو العيّنة محل المعالجة، ويمازج فيه بين عدة أساليب إحصائية في جمع البيانات وتبويبها، بهدف نقلها من مجرد تكميم رقمي إلى مستوى أعمق يسهل استيعابه والتعاطي معه.

ب ـ الإحصاء الاستدلالي:

- يعرف أيضا بالإحصاء العيني، أوالإحصاء الاستنتاجي، أوالإحصاء التطبيقي.
- يرتكز اهتمام الباحث فيه بالاستناد إلى جملة من الأدوات والأساليب الإحصائية على تعميم النتائج التي حصّلها من معالجة عيّنة ما على كافة المجتمع الذي سحبت منه.

ثانيا ـ الحالات التي نحصي فيها:

- الإحصاء لا يطلب وإنما تفرضه طبيعة المادة المتوفرة .
- إذا تكرر حدوث الظاهرة وتنوع أفقيا وعموديا .
- لابد أن يكون الإحصاء قابلا للتمثيل .
- لا يمكن أن نحصي في حالة من نماذج قليلة لا تعكس بدقة الواقع الذي نوّد تشريحه .

ثانيا ـ الإحصاء يكون من المصادر:

- الأولوية في الإحصاء تكون من المصادر.
- لا يصح الاعتماد على إحصاءات الغير في نفس الموضوع إذا توفرت ظروف الإحصاء .
- الإحصاء من مصدر واحد (إذا توفرت فيه الشروط) يكون أوثق وأبلغ صورة.
- قد يُتاح للباحث الإحصاء من المرجع في بعض الجزئيات إن كان ذلك المرجع حول محور دراسته.

رابعا ـ كيف نحصي؟

- تحديد الظاهرة المراد إحصاؤها .
- ضبط الإطار الزماني والمكاني لعملية الإحصاء .
- تحييد المادة العلمية التي ستخضع للإحصاء .
- خانات جدول الإحصاء تحددها طبيعة المادة المتوفرة والهدف المتوخى من الإحصاء .

يمنع تداول هذه المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي

الحلقة الثالثة ـ القسم الثاني ـ

استخدامات المنهج الإحصائي في الدراسات التاريخية

خامسا ـ نموذج تطبيقي: (اختيار الرسم البياني المناسب، وموضعه، والتعليق عليه) = مناقشة تفاعلية مع الطلبة خلال المحاضرة

أنموذج تطبيقي:

المصدر / المرجع	مذكرة 1	مذكرة 1	مذكرة 1
المصادر المخطوطة	02	04	00
المصادر المطبوعة	18	12	07
المراجع العربية	34	29	37
المراجع الأجنبية	02	02	01
الرسائل الجامعية	04	06	02
الدوريات	12	09	07
الوثائق الأرشيفية	05	03	00

المطلوب:

- اختر الرسم البياني المناسب مبررا إجابتك؟
- مثّل المعطيات الرقمية بالرسم البياني المناسب؟
- علق على الرسم البياني؟
- ما هو الموضع المناسب لإدراج هذا الرسم البياني في بحثنا؟

سؤال

- **على ضوء ما درست، وبناء على ما تحت يدك من مادة علمية: هل تعتقد أنّ مذكرة تخرجّك تحتاج إلى تطبيق المنهج الإحصائي؟**

بمنصة تنزيل المحاضرات على مواقع التواصل الاجتماعي